الشاعرة الإغريقية

سافو

لا العسل تشتهيه نفسي ولا النحل

ترجمة: طاهر رياض - د. أمنية أمين



الأعمال الكاملة
t.me/kotbhm

سافو

لا العسل تشتهيه نفسي ... ولا النحل

«عندما تمرُّ أيها الغريبُ على المقابر، لا تقل إنني شاعرةٌ ميتةٌ من مجهولين. فالأيدي البشرية قد بنت هذا وأعمال البشر تتلاشى، لكن إذا حكمتم عليَّ من قبل المزيات التسع، والتي أعطيتُ كلاً منهن زهرةً، فأنتم تدركون تماماً أنني قد هربتُ من كآبة هيدز (Hades) عالم الموتى، ولن يُشرقَ يومٌ أبداً دون أن يُذكرَ فيه اسمُ سافو الشاعرةِ الغنائية».

سافو

وُلدت سافو في جزيرة ليسبوس، ما بين (٦١٠ - ٥٨٠ق.م)، ونالت شهرة واسعة في عصرها، وفي العصور التي تلت، بما اكتنف حياتها من جرأة وغموض، وما اتسم به شعرها من عذوبة وقوة في العاطفة، حتى قيل: إنه لم يضاهها أحد من معاصريها، باستثناء ألكيوس (Alcaeus) وأركيلوكس (Archilochus).

مدحها كثير من الكتّاب الاغريقيين والرومانيين، ووصفها افلاطون بالحكمة قائلاً:

«يقولون: إنه يوجد تسع موزيات. هذا استهتارٌ! انظروا - سافو من ليسبوس هي العاشرة». وتأثر بأسلوبها العديد من الشعراء، مثل كاتولس (Catullus)، الذي ترجم لها قصيدة غنائية مستخدماً أوزانها نفسها. كما أشار إليها هوراس (Horace)، في قصائده، وكتب أوفيد (Ovid) على لسانها رسالة تخيل أنها كتبتها لحبيبها فيون (Phaon) وقيل: إن علاقتها بهذا الحبيب جاءت نتيجة قصيدة كتبتها سافو عن حبّ أدونيس (Adonis)، وقد ترجم ألكسندر بوب

(Alexander Pope) هذه القصيدة العام ١٧٠٧م.

ولم تقتصر أهميتها على شعراء عصرها، بل امتدت حيّة على مدى عصور تلت، حتى أن فرجينيا وولف، وفي معرض مدحها للشاعرة الإنكليزية كريستينا روسيتي، تقول: إن روسيتي تعتبر أفضل شاعرة منذ ظهور سافو».

أثير حول سافو، شخصيتها وحياتها، لغطٌ كثير، لا سيما في عصرها، فهي تكرّم حيناً، فيضع الميتيليون (مواطنو ميتيلين المدينة التي قضت فيها معظم حياتها) صورتها على عملتهم، وتُلعن حيناً آخر بسبب ما أشيع من حبّها للنساء، حتى أتهمت بالسحاقية، لحميمية علاقتها بثلاث من رفيقاتها، وهن: أتيس (Atthis)، تيليسيبا (Telesippa) وميجارا (Megara).

ويتحدث هوراس عن «سافو المسترجلة»، وكتب عنها أوفيد قائلاً: «ماذا علمت سافو فتياتها، سوى أن يمزجن الحب بالنبيذ؟ ماذا علمت سافو، من ليسبوس، الفتيات سوى الحب؟».

عُرف عن سافو أنها لم تكن جميلة المظهر، بل ربما كانت أقرب إلى القبح ببشرتها السمراء وقامتها القصيرة وملامحها الخشنة. ونعرف أنها تزوجت من رجل ثري يدعى سركولاس (Cercolas) وأنجبت منه ابنة سمّتها على اسم أمها كليس (Cleis). وقد نُفيت في سنّي شبابها إلى جزيرة صقلية عدة سنوات، بسبب نشاط زوجها السياسي على الأرجح. وبعد عودتها من المنفى راحت تتعهد في بيتها مجموعة من فتيات العائلات الكريمة من جزيرتها، ومن الجزر المجاورة، وتلقنهن فنون الرقص والعزف والغناء، وتدرّبهن على آداب اللياقة والأناقة وإعداد الأكاليل وعقود الورد، وتشركهن في حفلات الزفاف، وفي الأعياد التي كانت تتقرب بها المدينة من الآلهة، وفي مسابقات الجمال التي كانت تقام تكريماً لأفروديت، في المعبد المقدس، على شاطئ الخليج الكبير في الشمال الغربي لمدينة ميتيلين.

ولم يكن هذا «المعهد» الذي أسسته سافو ورعته بدعاً في ذلك العصر، بل كانت هناك معاهد أخرى منافسة، ذكرت سافو عدداً من القائمات عليها بشيء من الغضب، مثل أندروميدا (Andromeda) وجورجو (Gorgo). ولم تكن الغاية من هذه المعاهد تخريج راقصات أو مغنيات، أو حتى كاهنات للمعابد، بل إعداد فتيات يتمتعن بالجمال والرقة والذكاء والمهارة، ليقمن على خدمة ربات الجمال. وقد قيل الكثير عن طبيعة العلاقة التي تربط سافو بتلميذاتها، وأنها قد تتعدى، كثيراً أو قليلاً، علاقة المعلم بتلميذه. نلحظ ذلك في الأشعار التي كتبتها، المفعمة بمشاعر الحب والغيرة والشوق. وربما كان هذا ما دعا عدداً من الكتّاب المعاصرين لها لرواية الأقاصيص عن شذوذها الجنسي، وجرأتها في الإعلان عن ذلك.

لا يُعرف كيف كانت سافو تنشر شعرها في حياتها، ولكننا نعرف أنه تم في القرن الثالث والثاني قبل الميلاد، جمع ما تبقى من شعرها، ونشره في تسعة كتب، أحتوى الكتاب الأول على ألف وثلاثمائة وعشرين بيتاً من الشعر. لكن هذه الكتب فُقدت مع حلول القرن الثامن والتاسع الميلادي، ولم يبق من شعرها سوى إشارات متفرقة حول هذا الشعر. وفي العام ١٨٩٨، تم العثور على مقتطفات من شعرها مكتوبة على أوراق البردي، هي كل ما وصل إلينا.

تُرجِمت بعض أشعار سافو إلى العربية بتوقيع د. عبد الغفار مكاوي، قبل حوالي أربعين عاماً، وصدرت عن دار المعارف في مصر. ولكنها كانت ترجمة حرفية، تركت في النص العربي النقص وفقدان الكلمات، ملتزمة بالأصل وفق أوراق البردى المهترئة. وقد أعتمدت هذه الترجمة مرجعين رئيسيين: الأول لديفيد كامبيل، الذي ترجم النصوص ترجمة حرفية عن الأصل المتبقي، والثاني لماري برنارد، التي نجحت في إعادة صياغة قصائد سافو ومنحها الغنائية اللائقة بها.

١ - ليعلمَ الجميع
أنني اليومَ والآن
سأغني غناءً بديعاً
كي أبهج صديقاتي

٢ - لسوفَ نستمتعُ
أمّا مَنْ يَعيبُ علينا ذلك
فلعلّ الحماقة والأسى
يتولّيانه

*** الجزء الأول:**

٣ - واقفةً كانت* إلى جوارِ مخدعي
بخفّيها الذهبيين
في تلك اللحظة بالذات
أيقظني الفجرُ

٤ - سألتُ نفسي
ماذا يُمكنكِ، يا سافو، أن تمنحي
من في يديها كل شيء،
مثل أفروديت؟

٥ - وقلتُ:
سوف أحرقُ عظام نعجة بيضاء،
مُكتنزة الفخذين
في معبدها

* المقصود هي أفروديت.

٦- أعترفُ
أنني أحب ذلك الذي يُداعبني
وأؤمن
أن للحبّ نصيباً
من ألَقِ الشمس
وعقتها

٧- في وقت الظهيرة
حين الأرض مشتعلة بالحرارة الملتهبة
التي تسقطُ مباشرةً عليها
يرفع صرار الحَقل عقيرتَهُ
بأغنيات جناحيه

٨- تناولتُ قيثارتي وقلت:
هيّا الآن، يا ترس سُلحفاتي
المقدسة: كن آلةً ناطقة

٩- على الرّغم من أنها
ليست سوى أنفاس،
فإنّ الكلمات التي تصدر عنيّ
أبدية

١٠- الأرض مُطرزة
بألوان زُهورها

١١- في تلكَ الظهيرة
أخذتْ الفتياتُ الناضجاتُ للزواج
ينسجن عقوداً
من بتَلات الوَرد

١٢- أنعَشتنا إليهنّ بترنُمن

الصوتُ الأول: يكادُ الموت
يَخترمُ أدونيس الفتى
فماذا نحنُ فاعلات يا سيثريا؟
الصوت الثاني: إلطمن صُدوركنّ
بقبضاتكُنّ، يا فتيات -
وَمزّقنَ الجيوب!

١٣- لا جَدوى يا أمي العزيزة
لم يَعد بمقدوري أن أتمّ نسيجي،
وعلى أفروديت ضعي اللوم
فهي برقّتها البالغة
كادت تقتُلني
شَغفاً بذلك الفتى

١٤- يُطلق الناس الشائعات
مثرثرينَ عن ليدا
زاعمينَ أنها عثرت ذاتَ مرة
على بيضة مخبأة
تحت الزنابق البرّية

١٥- السماء، سادها السّلام
طعامُ الآلهة كان مهيئاً
وَممزوجاً في الدنان
وكان ذلك هيرميز
مَنْ حمَل الإبريقَ
وَصبّ النبيذ للآلهة
رَفعوا الكؤوسَ جميعاً
وشربوا نخبَ العريس
وَدعوا لهُ بالبركة

١٦- حينما رأيتُ أيروس
هابطاً من السماء

كانَ يرتدي عباءةَ جنديٍّ
بلونِ الأرجُوانْ

١٧- أنتَ راعي المساء،
يا هيسبيروس
أنتَ تُعيد إلى بيته
كلَّ ما شتتهُ ضوءُ الفجر
تعيدُ الأغنام، وتعيدُ
الماعز، وتعيدُ الأطفال
إلى أمهاتهم

١٨- نامي يا حبيبتي.
لي ابنةٌ صغيرةٌ
تدعى كليس، كأنّها
زهرةٌ ذهبية
بكُلِّ مملكةِ كروسوس
وَما فيها من حبٍّ لا أستَبدلُها

١٩- على الرغم من رُعونتِها
فإن لنا سيديكا جسداً
أكثر فتنةً من جسَدِ
جيرينو اللدنْ

٢٠- يَجدُرُ بكِ يا ديسا غداً
أن تضفري بيديكِ الناعمتين
إكليلاً من براعم الشبت
تنوطين به خصلات شَعركِ
فوحدها المكللةُ بالأزهار
تلفتُ انتباه ربّات البهجة
أما الرأس العاري فيُشحنَ عنه

٢١- على ظهرِ السفينة وَضعنا الجرّة

منقوشاً عليها:
هنا رماد تيماس اليافعة
التي اقتيدت، دونَ زواج،
إلى مخدع بيرسيفون المعتمْ

ولأنها غدتْ بعيدةً عن بيتها،
فإن لداتها الفتيات أخذنَ شفرات
حادّة وجززنَ، حُزناً عليها،
خُصلاتِ شعورهنَّ الناعمة

٢٢ - في حُلُمي رأيتُ يا سيبريان
ثنيات وشاحٍ أرجواني
تظلّلُ وجنتيكِ - الوشاح ذاته
الذي أرسلتهُ تيماس ذاتَ مرّة،
هديّة خجولاً، من فوسايا البعيدة

٢٣ - في شَفقٍ رَبيعي
قمرٌ مكتمل يتلامع:
أما الفتياتُ فيأخذن أماكنهُنَّ
متحلّقات حولَ المذبح

٢٤ - ثُمّ تشرعُ أقدامهنّ
في رَقصٍ إيقاعي، كما رَقصَتْ
أقدام فتيات كريت
حول معبد الحبّ، مخلقاتٍ
أثرَ دائرةٍ في العشبِ الغضّ
العشبِ الناعمِ والمزهرْ

٢٥ - خاشعاتٍ أمامَ بهائه
سترت النجوم وجوهها المتوامضَة
حين ظهر القمر الفتان
مُكتمل الاستدارة، وراح يغشي الأرض

بأشعته الفضّية

٢٦ - الآن، وفيما نحنُ نُرقص
تعالين إلينا يا ربات البهجة
والمرح والتألق
وأنتنّ أيضاً أيتها المزيات
ذوات الشَعر الخلاّب

* الجزء الثاني :

أغاني الزفاف (أبيثاليا)

٢٧ - هيسبيروس، يا نجمة المساء،
يا أكثرَ النجوم
جمالاً

٢٨ - لقد حانَ الوقتُ الآن

الصوتُ الأول: لكُنّ أيتها البارعات
الجمال والفتنة
لتُشاركنَ في الألعاب
التي تقيمُها المزياتُ
وردياتُ الكعوب
بصحبة أفروديت الذهبية

آه مُستحيلْ!

الصوتُ الثاني: لسوفَ أبقى
عذراء، أبداً

٢٩ - كُرمى لها
نسألكنّ القدومَ
أيتها المزيات
يا كمالاً ورديّ الذّراعين

يا بنات الآلهة

٣٠- هايمن هيمينوس*
(أنشودة الزواج)

الصوتُ الأول: علّوا عوارض السقف - أيها البنا ءون
هيمينوس!
إرفعوها أعلى فأعلى
هيمينوس!
ها هو العريسُ قادمٌ
بقامةٍ تفوق قامة إيريز طولاً

الصوتُ الثاني: هيمن هيمينوس

الصوتُ الأول: إنهُ يُطاولُ أعلى الرجال
كما يُطاول شُعراءُ ليسبوس
كلّ من عداهم

الصوتُ الثاني: أنشِدوا هيمن هيمينوس

٣١- إننا نشربُ نخبَكَ
أيها العريسُ المحظوظ!
لقد تم لكَ الآنَ الزواجُ
الذي كُنتَ تأمَلهُ
وأصبحتْ زوجةً لكَ
الفتاةُ التي طالما تمنيّتَها.
العروسُ الساحرةُ الطلعة
بعينينِ في حلاوةِ الشّهدِ
وَوجهٍ في وضاءةِ
جَمال الحُبِّ ذاته
لقد تفوّقتْ أفروديتُ،
بالتأكيدِ، على نفسها

* لازمة كانت صديقات العروس يرددنها في أغاني الزفاف.

بمنحلك هذا التكريم!

٣٢ - لسوف نغنيّ طوالَ الليل
لحُبِّكُما أنتَ وعروسَك ذاتِ الرداء الأرجواني
وأنتنّ يا فتيات، هيّا انهضنَ
واذهبن للبحث عن عازبين من أعماركنّ،
وليَكُنْ ليلنا مَديداً،
ونومُنا أقلّ مِنْ نوم كَرَوانٍ صَدّاح.

٣٣ - أنشودةُ وَصيفاتِ العروس ١
يا عروساً مُفعَمة بمشاعر
الحب الورديّة!

يا أشَدَ جواهر مَلكةٍ
بافوسَ لمعاناً!

أدخلي الآنَ إلى غُرفة
نومِكِ إلى مَخْدعكِ
وَمارسي ألعابكِ العذبة
الرَقيقة مع عريسِكِ

فعسى هيسبيروس أن يأخُذَ
بَيدكِ وَفقَ مشيئتكِ

إلى أن تقفي ذاهلة
أمامَ العرش الفضيّ
لإلهة القِرانِ هيرا

٣٤ - أنشودة وصيفات العروس ٢

الصوتُ الأول: عُذريّتي آه
يا عُذريّتي!

إلى أينَ ستَمضينَ
حينما أفقدُك؟

الصوتُ الثاني: إنّي راحلةٌ إلى مَكانٍ
لا أعودُ منه أبداً
يا عزيزتي العروس!
أنا غيرُ عائدةٍ أبداً إليكِ
أبداً!

٣٥ - في الداخل هُم مَحبوسونَ، آه!
للحارس قدمَان تَبلغان
أثنتي عشرة ياردةً طولاً!
إسكافيون عشرة استخدموا
جلود ثيرانٍ خمسةٍ ليصنعوا
لهما خُفّين!

٣٦ - بماذا أشبّهكَ أيها العريسُ العزيز؟
بغُصنٍ أهيفَ سأشبهك.

٣٧ - مرثية البكارة
الصوتُ الأول: مثلَ تفاحة تنضجُ
على الغُصنِ الأعلى
لأكثرِ الأشجارِ علوّاً

لم يَنتبه لهَا القاطفون
لا بل انتبهوا ولم يبلغُوها

الصوتُ الثاني: مثلَ زنبقةٍ بريّةٍ في الجبال،
داستها أقدامُ الرعاة
فلم يَبقَ منها غيرُ بُقعةٍ
أرجوانيةٍ على الأرضْ

٣٨ - تَرتدينَ زيّها المُشِعّ بالذهب
أنت، أيضاً، يا هيكيت،
يا مليكة الليالي،
يا وَصيفة أفروديت

٣٩ - على مَ بُكائي؟
أما أزالُ حزينة
على فُقدان بكارتي؟

* الجزء الثالث:

٤٠ - أنتِ تَعرفين المكان: إذن هيّا
أهجري كريت وتعالي إلينا
نحنُ اللاتي ننتظركِ في بُستاننا
اللطيف، في الغابات المكرّسة لكِ،
المعبدُ عابقٌ برائحة البخور،
وَجداولُ الماء البارد
يتخللُ خريرُها أغصانَ التفاح،
أيكةُ الورد تُغطي الأرضَ
بظلالها، فيما خفيفُ أوراقِ
الشَجر يَسكُبُ النعاسَ الهانئ،
وفي المروج ترعى الخَيلُ
بَشعرها الصَقيل وَسطَ أزهارِ
الربيع، وَيتعطّر الهواءُ برائحةِ الشبت،
مليكتُنا يا سيبريان! اترعي
كؤوسنا الذهبيّة بالحبّ
المذاف بالرّحيقِ الرائقْ

٤١ - ابتهالٌ إلى مولاتي إلهةِ بافوس

أيْ أفروديتُ ذاتُ العرشِ المزركَش

يا إبنة الإله الخالدة،
يا مُحكمة الأحابيل! أبتهلُ إليك
ألاّ تقهري بالأسى قلبي!
بلْ تعالي كما فعلت مرّة حين بلغك
على البُعد ندائي، فأصغيت ثُمّ هجرت
منزلَ أبيك، ممتطية عربتك الذهبيّة،
بعد أن ربطت إليها زوجاً من الطيور
بأجنحةٍ كثيفةٍ زاهية الألوان،
فراحت تُرفرفُ بك من أعالي السّما،
عبرَ طبقات الهوا، لتهبطي بخفةٍ وسُرعةٍ
على الأرض المُظلمة،
ولتسأليني، أيتها المُباركة، وعلى وجهك
ابتسامتُك الأزليّة، عمّا عساهُ ألمّ بي الآن
حتى استدعيك من جديد، وماذا يكونُ ذلك
الذي يتمنّاه، أكثر من غيره، قلبيَ الملوّع؟
ومَنْ تلكَ التي عليّ إقناعها بحبّك هذه المرّة؟
مَنْ، يا سافو، تُضنيك بجورها؟
دعيها فلئن كانت تتجنّبك
فعمّا قريب ستُلاحقك، والهدايا
التي ترفضُ قبولها الآن لسوف يأتي
يومٌ وتقومُ هي بتقديمها،
وإذا كانت راغبة عن حُبّك
فسرعانَ ما ستقعُ فيه
على الرغم منها .... »
إن كُنت ستأتين فليكُن الآن!
أريحيني من هذا العذاب الذي لا يُطاق!
أكثرُ ما يتمنى قلبي تحقيقهُ
حققيه أنت،
ولتكُن قوّتك حليفتي!

٤٢ - فيبوس، يا ذا الشَعر الذهبي،
يا مَنْ حملتْ بكَ ابنة كويوس

بعد مضاجعتها ابن كرونوس، إله السُحُب العالية،
ليتمجد اسمُه،
لكن أرتيمس أقسمت أمام الإله الأعظم:
«أقسم برأسك، لأظلنّ عذراء بلا زواج،
أقضي حياتي في الصيد على قِمَم الجبال المتوحدة،
فلتُحقق لي هذا».

هكذا تكلمت، وأومأ أبو الآلهة المباركين مُوافقاً،
ومنذاك والآلهة والبشرُ يلقبونها بالعذراء،
صائدة الغزلان، الصيّادة، ويا له من لقب،
أما الحبُّ، مُرخيَ الأوصال، فلن يمسّها أبداً.

٤٣- ليس مجرّد بطلٌ
إنه شبيهُ إله في نظري -
الرجلُ الذي سُمح له
بالجلوس إلى جانبك -
الذي يُصغي بحميميّة إلى تهدّجات
صوتك العذْبِ، وإلى ضحكتك
المُغرية، مهيّجة خفقان قلبي.
لو أنّني أصادفك على حين غرّة،
لانحبس صوتي وانعقد لساني،
ولسرى لهبٌ واهٍ تحت جلدي
ولغشيت عيناي، ولما سمعتُ
سوى طنين أذني، ولتصببتُ عرقاً،
ولأخذتني الرجفةُ من كلّ أعضائي،
ولعدتُ أكثرَ شحوباً من عُشبةٍ يابسة،
في لحظةٍ كهذه ما أقرب الموتَ منيّ.

٤٤- أجل يا أتيس، كوني على يقينٍ
حتى وهيَ في ساردِيس فإن أناكتوريا
سوفَ تذكُرنا كثيراً، وتذكرُ الحياة التي
عشناها معاً هُنا، حينَ كنت تبْدينَ لها

إلهة متوّجة، وكان غناؤك أكثرَ ما يُمتعها

وها هيَ الآنَ بدورها تفوق
نساءَ ليديا جميعاً، كما يتسيّدُ القمرُ ذو الأصابعِ القرمزيّةِ،
مع غُروبِ الشمس،
على النُجومِ المحيطةِ به،
ناشراً أشعّتَه بالتساوي على البحر
المالحِ، والحقولِ المفعمةِ بالبراعِم.

وكالندى الذي يَهْطِلُ فتنتعشُ الورودُ
والزّعترُ الرقيقُ ونبتاتُ البرسيمِ المزهرة،
فإنها تتجولُ على غيرِ ما هُدى، متفكرةً بأتيسَ الناعمة،
يتدلى قلبها مُثقلاً بأشواقِه
في صَدرِها الصَغيرْ

إنها تصرُخُ عالياً، تعالي! ونحن نسمعها،
الليلُ ذو الألفِ أذنٍ يرددُ صرختَها
عبرَ البحرِ المتلامعِ بيننا

٤٥- كانَ هذا كلامك يا أتيس:
«إذا أنتِ لم تنهضي، يا سافو،
وتُمتعينا بمرآكِ
فلن أحبّكِ بَعد الآن!

إنهضي، حرّري ليونتَكِ
واخلعي عنكِ قميصَ نومكِ،
ومثلَ زنبقةٍ تنحني على الينبوعِ
أغتسلي بالمياه
ستُحضرُ كليس ثوبَكِ الأرجوانيّ المفضّل
وقميصكِ الأصفرَ من خزانةِ ملابسكِ،
بعباءةٍ فضفاضةٍ ستُحيطُ جسدكِ
وبالأزهارِ ستتوّجُ شَعركِ

اليوم، وبعد طول انتظار، ستدخلُ ميتيلين،
مدينتَنا الأثيرة، بصحبة سافو، أحبّ نسائنا إلينا،
ولسوف تخطُر بيننا مثل أمٍ محاطةٍ ببناتها
بعد أن عادت من منفاها...».

لكنكِ يا أتيسُ تنسين كلّ شيء،

٤٦ - لم تصل إليّ منها كلمةٌ واحدة
وهذا ما يجعلُني أتمنى الموتْ.

بكَتْ كثيراً حينما غادرت،
قالت لي: «هذا الفراقُ لا بد من تحمّله
يا سافو، وإني لأرحلُ مرغمة».

قلتُ: «اذهبي، وعيشي بسعادة
ولكنْ تذكّري من تركتِ مصفدةً بأصفاد الحبّ

وإن أنتِ سلوتِني، فاذكري هدايانا لأفروديت
وكلَّ الجمال الذي تقاسمناه معاً:
عصائبَ البنفسج، براعمَ الورود المضفورة،
زهورَ الشبت والجادي المجدولة حولَ عُنقكِ الفتيّ،
وعطرَ المرّ الممسوحِ به رأسُكِ،
فيما على الأرائكِ الوثيرةِ تتكئ الفتياتُ
وبين أيديهنّ كل ما يشتهين

وحيثُ لا أصواتَ تعلو بالغناء،
دونَ أصواتنا، فما من زهرةٍ تتفتحُ
في الربيع دونَ أغنية...».

٤٧ - إلى زوجةِ جنديّ من ساردِيس:

بعضُهم يرى أنه مشهدُ الفرسان،
ويرى آخرونَ أنه مشهد المشاة،
وبعضٌ غيرهم على أنه منظرُ الأسطول البحريّ
هوَ أجملُ مشاهد الأرض المظلمة.
ولكنني أقولُ: بل إنّ ما يحبُّه المرءُ هو الأجمل.

وَكَم يسهلُ إثبات ذلك:
ألمْ تَكُنْ هيلين الفائقةُ الجمال - التي خبرَت
زهرةَ الرجولة الكونيّة - هيَ التي اختارَت،
من بين الرجال جميعاً، ذاك الذي مرّغَ
شَرَفَ طروادة بالوَحل؟

أما هجرت زوجها النبيلَ، وابنها، وأبوَيها،
وتَبِعَتْ ضَلالةَ الهوى التي قادتْها بَعيداً مَعَ مَنْ تهوى؟

وهكذا أنتِ يا أناكتوريا، حتى في نأيِكِ
ونسيانكِ لنا، فإنّ وَقعَ خُطواتكِ الرشيقةِ
والنورَ المشعّ من عينيكِ
ليهزُّني أكثرَ من بها، العربات الليدية
والمشاة شاكي السلاح.

* الجزء الرابع:

٤٨- دونما إنذار
وَمِثلَ عصف الريح بالبلوّط
يرنّخ الحبّ قلبي

٤٩- إن أنتِ أتيتِ
لسوفَ أمدّ لكِ
وَسائدَ جديدةً
من أجل راحتكِ.

٥٠- شُكراً على مجيئكِ يا عزيزتي،
كَمْ كنتُ محتاجةً اليكِ، لقد
ألهبتِ بالحُبِّ صَدري - فلتكوني مُباركَةً
عدد الساعاتِ التي
بَدتْ لي بلا نهايةٍ في غيبتِكِ

٥١- لقد كُنتُ في غايةِ السعادة
صَدِّقيني، وَصلّيتُ لتكونَ
تلكَ الليلةُ
مُضاعفةً لنَا .

٥٢- أعرفُ الآنَ لِمَ كانَ ايروس،
من بين نسلِ الأرضِ والسماءِ
الأكثرَ حظوةً بالحبِّ.

٥٣- كانتْ بكاملِ أناقتِها
قدماها تغيبانِ تحتَ
أربطةِ صندلِها المطرّزة -
المشغولة يدويّاً في آسيا .

٥٤- أمّا أنتِ يا أتيس
يا ذاتَ الوجهِ النِسَائيّ
فقد طالما أحببْتُكِ، حينَ
لم تكوني أكثرَ من طفلةٍ صغيرةٍ فظّةٍ

٥٥- وكنتُ شديدةَ الإعتزازِ بكِ أيضاً
فليسَ ثمّةَ فتاةٌ تدانيكِ
في مهارتِكِ، ولنْ ترى الشمسُ
واحدةً في مُقبلِ الأيام

٥٦- بعد هذا كلّه
تكرهينَ يا أتيسُ

مجرّد التفكير بي
وتهرعين إلى أندروميدا

٥٧ - بسُمّه الذي لا يقاوم وحلاوته المرّة
مرخيّة الأوصال،
الحب كإحدى الزواحف
أنقضّ عليّ

٥٨ - خشية من فقدانك
رحتُ أركضُ مُرتعشةً
مثلَ فتاةٍ صغيرةٍ
خلفَ أمها

٥٩ - جليٌّ ليَ الآنَ:
لا العسلُ تشتهيه نفسي
ولا النحلُ

٦٠ - نهارٌ يأتي، نهارٌ يرحلُ
أجوعُ
وأقاومُ

٦١ - لسوف تقولين
أنظري، لقدْ عدتُ إلى
الذراعينِ الناعمتينِ
اللتينِ هجرتُهما في سالفِ الأيامْ

٦٢ - أخبريني
مَنْ بينَ كلِّ البشَرِ
مَنْ ذالكَ الذي تُحبينهُ
أكثرَ منّي؟

٦٣ - قلتُ لنفسي: كُفّي يا سافو!

لماذا تحاولين تحريكَ
قلبٍ قاسٍ؟

٦٤- لربما تنسين لكن
دعيني أقولُ لكِ هنا :
في مُستقبلٍ ما
سيُفكّر بنا أحدٌ ما

٦٥- يخترقني الألمُ
قطرة
بعد قطرةٍ

* الجزء الخامس :

٦٦- بصَوتِه العذبِ
يُعلنُ العندليبَ
عنْ مَقدمِ الرَبيع

٦٧- ليلة أمس
حلُمتُ أننا نُبادلنا الحَديثَ
يا سيبريان

٦٨- الليلة راقبتُ
القمرَ والثريّا
يتساقطان

مَضى الآنَ نصفُ الليلْ،
الشبابُ يَمضي
وأنا في الفراشِ وَحدي

٦٩- بيرسيوويشن (ربة الإقناع)

يا أبنةَ أفروديت
أنتِ تخدعينَ البشرَ الفانينْ

٧٠- لطالما تمنّيتُ
يا أفروديت الذهبيّة التاج،
أنْ لي حظاً مِثلَ حظّكِ

٧١- لماذا في مِثْلِ سنّي
شنونوةُ الجنان،
ابنة الملكِ بانديون
تأتيني بالأخبارِ المُزعجة؟

٧٢- كانَ ذلكَ مُختلفاً
صِباي كانَ وقتئذٍ
في رَيعانِه
وأنتِ -

٧٣- هنا الاتجاهُ ذاك الاتجاه
لا أدري ماذا أفعلُ:
أنا إمرأةٌ برأيين

٧٤- صَديقاتي الرائعاتْ
كَيفَ لي أن أتبدّلَ
نحوكُنّ وأنتُنّ على هذا
القدرِ منَ الجَمال؟

٧٥- أسألكَ يا سيّدي
أن تُقابلَني وَجهاً لوَجه
كفعلِ الأصدقاء،
وأن تُريَني عطفَ عينيكْ

٧٦- لا شَكّ أنني أحبّك

لكن إن كُنتَ تُحبّني
فأتخذ لكَ زوجةً صغيرة!
فلن أحتمل مُعاشَرَة شابٍّ
أنا أكبُره في السنّ

٧٧- أجلْ، إنّه جميل
ولكن هيّا يا عزيزَتي
أيستدعي مِنكِ كلّ هذا الزَهو
مُجرّد خاتم؟

٧٨- لقد بَلغني أنّ أندروميدا -
تلكَ الفتاةُ الريفيّة
بثوبها الريفيّ -
قد لوّعت قلبَكِ
وهي لا تملكُ مِنَ الكياسَةِ
ما تَرفعُ به ثوبها عن كاحِلَيها

٧٩- حسَناً
لقد حظِيتْ أندروميدا
بمبادلةٍ مُنصِفة

٨٠- سافو، حينَ يُفجِر بعضُ الحَمقى
صدرَكِ بالغَضَبْ
إعمدي إلى كَبحِ جِماحِ
لِسانِكِ الثَرثار

٨١- مِنَ الغريب القول: إن أولئكَ الذين أحسَنتُ
مُعامَلتَهم هُم أنفسهم الذين
يُلحِقون بي الآنَ أكثرَ الأذى

٨٢- علّمتُ الموهوبين
وأكثرَ من ذلك، أحسَنتُ

في توجيه هيرو،
الصَبيّةُ من جيارا
التي اختَطّتْ مسارها بين النجوم.

٨٣- حقاً يا جورجو
أنا لستُ ممن يحملونَ الضغائن
فلي قلبٌ مترعٌ بالبرا ءة

٨٤- تحيّاتٌ إلى جورجو
أحييّك يا سيّدتي
يا سليلة الملوك العظام
تحيّات كثيرة

٨٥- أكثرُ عذوبة منَ القيثارة
وأشدُّ بريقاً من الذهب

٨٦- على الرغم من ثرائك
بالموت ستنتهين، لنْ يذكرك
بعدئذٍ أحدٌ أو يُريدك
فما كانَ لكِ نصيب في
أزهار بييريا،
وفي هيدز سوفَ تروحين وتجيئين
غيرَ مرئيّة وَسطَ أشباحِ الموتى

٨٧- لا تسأليني ماذا سأرتدي
ليسَ لديّ عصبَة رأس مُطرّزة
من ساردِيس لأمنحك إيّاها
يا كليس، كالتي أرتديها،
ولطالما قالتْ أمّي:
إنّ شَريطة بنفسجية يُناط
بها الشَعر كانت تدلّ بلا ريب
على الذوقِ الرفيع

ولكنّ شَعرنا كان داكناً:
الفتاةُ التي شَعرُها أكثر
اصفراراً من ضوءِ المصباح
لا ينبغي أن تضَع على رأسِها
غيرَ الزُهورِ اليانعة

* الجزءُ السادس:

٨٩- إذا كُنتِ مُوَسْوَسَة
إلى هذا الحد، فلا تنبشي
في حصى الشاطئ

٩٠- قبلَ أنْ تغْدُوا أميْنِ
ليتو ونيوبي
كانتا رفيقتينِ حميمتين

٩١- تُعلّمنا التجربة:
ثروةٌ بلا فضيلةٍ
جارٌ غيرُ حميد

٩٢- هذا كلُّ ما نعرف:
الموتُ شَرّ،
الآلهة أنفُسهم يؤكّدون ذلك،
فلماتوا إذَنْ
لو كانَ أمراً حَسَناً

٩٣- قولي ما تشائين
الذهبُ ابن الإله زيوس،
لا الدود يأكلُ الذهبَ
ولا العثّ، إنّه أشدُّ
قوّةً من قُلوبِ الرجال

٩٤- بعد ذلك أخذَ إله

الحربِ أبريز يتباهى بقدرته
على هزيمة هيفيستوس
إله الحدادة،
بمحض قوّته

٩٥- أمّا أولئكَ المنفيّون
فسيجدون عنتاً
في تحمّلك أيها السّلام.

٩٦- فلتحملُ الريحُ والأحزانُ
بعيداً عني
مَنْ يوبخني

٩٧- أمّا الحمائمَ
فقد باتت بقلوبٍ باردةٍ
واجنحة ثقيلة

٩٨- لم يكُن ليخطرَ لي
أنني سألمسُ السماءَ بيدي

٩٩- في ذكرى بيلاجون
وَضَعَ والده صيّادُ السمك منيسكوس
سلّة سمكٍ ومجذافاً:
تذكارين لحياةٍ بائسة

١٠٠- هلْ تتذكّرين
كيفَ كانَ الوزّال الذهبيّ
ينبتُ على شواطئ البحر؟

١٠١- أرفقي بي يا جونجيلا،
فأنا لا أطلبُ غيرَ أن ترتدي
رداءكِ الأبيضَ حينَ تأتينَ

تتواثبُ الرغباتُ حولَ فتنتكِ
منجذبةً بكليّتها
محلّقة في مَدارك
وإني لمبتهجة، فعلى الرغمِ
من مشاخناتي السابقة مع
أفروديت، فإليها رفعتُ صَلاتي
لتكونَ عودتكِ وشيكة

١٠٢ - أنتِ تُذكّرينني
بفتاةٍ صغيرةٍ
بالغةِ الرقة
راقبتُها مرة وهي
تقطفُ الأزهار

١٠٣ - حينما بلغ منهم التعبُ مَبلغه
أمطرَ الليلُ نومه
الأسودَ الكثيف
على أعيُنهم

١٠٤ - فلتُباركِك الآلهة
ولتكنْ غفوتكِ على صَدر
إحدى صَديقاتكِ الحنونات

١٠٥ - لطالما سألتُكَ أن لا
تأتي يا هيرمز،
أيها الإله الذي يقودُ الأرواح
إلى مستقرّها:
لكنني هذه المرّة لا أحسّ بالسعادة،
أريدُ أن أموتَ، لأرى زهرةَ
اللوتس المخضلّة تتفتح
على طول نهر أكيرون

١٠٦ - *المزيات هنّ من*
منحنني هذه المكرمة
لقد علمّنني مهارئهنّ

١٠٧ - *ألا بُدّ من تذكيرك يا كليس*
أنّ الأغنيات الحزينة
لا يليقُ أن تتردد في بيت الشاعر؟
وأنها لا تناسبُ بيتنا أيضاً؟

١٠٨ - *لا شكوى لديّ*
فالنجاحُ الذي منحتني إياه
الموزيات الذهبية ليسَ وَهماً
وحين أموتُ لنْ أنسى.

ترجمة: طاهر رياض وأمنية أمين

فهرست الأسماء

أتيس (Atthis): إحدى تلميذات سافو.

أبوللو (Apollo): ابن زيوس (Zeus) وليتو (Leto) وأخ أرتيمس (Artemis)، إله الدواء، الموسيقى، الرماية والتنبؤ وإله الضوء والشمس والشباب، من أسمائه بايان (Paean) وفيبوس (Phoebus).

أدونيس (Adonis): ابن سنيرس (Cinyras) ملك قبرص. تحولت أمه ميرا (Myrrha) إلى شجرة، فاهتمت أفروديت بالطفل الجميل، وعهدت به إلى بيرسيفون ملكة العالم السفلي لتربيته. لكن هذه أغرمت به، ورفضت أن تعيده إلى أفروديت، فشكتها إلى زيوس، وحكم هذا الإله بأن يبقى أدونيس ثلثَ العام مع بيرسيفون، وثلثه مع أفروديت، ثم يكون حراً في اختيار مكان إقامته في الثلث الأخير من العام. وتثور الغيرة في قلب أيريز زوج أفروديت، فيرسل خنزيراً برياً يداهم أدونيس أثناء تجواله في الغابة مع أفروديت ويقتله. وتتحول دماؤه إلى أزهار الشقائق الربيعية.

أرتيمس (Artemis): ابنة زيوس (Zeus) وليتو (Leto) وأخت أبوللو (Apollo). إلهة البرية، تلقب بالصائدة العذراء، ويخدمها العديد من الحوريات. وهي أيضاً إلهة الولادة وكل الأشياء الصغيرة، إلى جانب أنها إلهة القمر، ولها علاقة بالدببة، فلقد حوّلت كاليستو (Callisto) إلى دب، والفتيات اللاتي يخدمنها في معبدها كان يطلق عليهن «الدببة».

أفروديت (Aphrodite): أيضاً تلقب بسيبريس (Cypris)، سيبريان (Cyprian)، سيبروجينيا (Cyprogeneia)، سيثريا (Cytherea)، ملكة بافوس (Paphos) - وهي إلهة البحر، الحب، الجمال، الزهور والمواسم. ولدت من زبد البحر، وخرجت للحياة على شواطئ بافوس بقبرص. كانت زوجة الإله هفيستوس (Hephaestus) وكانت غير مخلصة له، حيث أمسكها هي وعشيقها الإله إيريز (Ares) في شبكة وجعلهما أضحوكة أمام الآلهة.

أكيرون (Acheron): أحد أنهار عالم الموتى.

أناكتوريا (Anactoria): كانت إحدى تلميذات سافو من بلدة ميليتوس (Miletus)، ثم تزوجت وذهبت مع زوجها لسارديس (Sardis).

أندروميدا (Andromeda): قيل عنها: إنها كانت تُنافس سافو في تدريب الفتيات.

أيريز (Ares): إله الحرب، كان ابن الإله زيوس (Zeus) وهيرا (Hera) وكانت له علاقة مع أفروديت.

إيروس (Eros): إله الحب، وكانت سهامه تصيب الآلهة والبشر، وكان ممن يخدمون أفروديت.

بافوس (Paphos): مدينة قبرصية، وكانت من أوائل وأهم المراكز لعبادة أفروديت.

بانديون (Pandion): ملك اسطوري لأثينا، والذي تحولت ابنته إلى طائر السنونو؛ السنونو كان معروفاً بأنه طائر يحمل الرسائل ويعلن عن قدوم الربيع.

بيرسيفون (Persephone): ابنة الإله زيوس والإلهة ديميتر (Demeter) إلهة المحصول، كانت إلهة جميلة اختطفها هيدز (Hades) إله الموت، ليتزوجها ويجعلها ملكة على عالم الموتى.

بيرسيويشن (Persuation): سافو كانت تطلق عليها أنها ابنة أفروديت.

بيلاجون (Pelagon): صائد سمك.

بييريا (Pieria): مكان في مقدونيا بجانب جبل أوليمبس، وكان مسقط رأس الموزية.

تيماس (Timas): إحدى تلميذات سافو.

جورجو (Gorgo): يقال: إنها سيدة ثرية، وكانت تنافس سافو.

جونجيلا (Gongyla): إحدى تلميذات سافو.

جيارا (Gyara): جزيرة.

جيرينو (Gyrinno): كانت إحدى تلميذات سافو المفضّلات.

دوريكا (Doricha): كانت مومساً مشهورة من نوكراتيس (Noucratis).

ديسا (Dica): إحدى تلميذات سافو.

ربات البهجة (Graces): وهن ثلاث إلهات ممن يرافقن أفروديت، كنّ معروفات بـ: إلهة البهجة (Gaiety)، إلهة المرح (Revelry) وإلهة الإشراق (Radiance).

زيوس (Zeus): أصغر ابناء الإله كرونس (Cronus) وقد انقلب على والده وأصبح الإله الأعظم. وهو إله السماء والطقس، وقد ولد في كريت (Crete)، وعندما انقلب مع إخوانه على والده قسموا العالم عن طريق القرعة، فكانت السماء من نصيب زيوس، والبحر من نصيب بوسيدون (Poseidon) وعالم الموتى من نصيب هيدز (Hades). وهو يعتبر أباً للرجال، ومنجداً لهم، وهو يشرّع القوانين التي تحكم مجرى الأشياء، يعلّم المستقبل وأحياناً يكشفه للرجال عن طريق التنبؤات، وهو يفوق كل الآلهة في قوته وسلطته.

ساردیس (Sardis): عاصمة مملكة ليديا.

سيبريان، سيبروجينا أو سيبريس: أنظر أفروديت.

سيبرس (Cyprus): جزيرة قبرص، وهي إحدى جزر أفروديت.

سيثريا: أنظر أفروديت.

طروادة (Troy): مدينة على ساحل آسيا الصغرى، وكانت مشهداً لحروب طروادة. وورد في الأساطير الاغريقية أن داردانوس (Dardanus) ابن الإله زيوس، أسس داردينيا (Dardania) وهي منطقة تقع شمال شرق طروادة، وتزوج من ابنة الملك توسر (Teucer). كان له من الأحفاد طروس (Tros) وإيلوس (Ilus). من اسم طروس سميت طروود (Troad) وطروادة (Troy).

فوسايا (Phocaea): مدينة يونانية على سواحل آسيا الصغرى.

فيبوس (Phoebus): أنظر أبوللو.

فيون (Phaon): كان رجلاً مستقيماً قضى حياته في قاربه عند البحر. لم يُغضب أحداً، وكان يأخذ النقود من الأغنياء فقط. كان اللسبيون مندهشين من طريقة حياته، وأفروديت كانت راضية عنه، فاتخذت هيئة عجوز وطلبت منه أن يعبر بها، فأسرع ليحملها ولم يطلب منها نقوداً، فكافأته بأن جعلته شاباً وسيماً، وهذا هو الشخص الذي غنت سافو حُبها له.

كروسوس (Croesus): آخر ملوك آسيا، وكان اسمه مقترنا بالغناء الفاحش.

كرونس (Cronus): كان أحد الجبابرة (Titans)، بتحريض من والدته انقلب ضد والده يورانوس

(Uranus) وأخذ منه الحكم، وقد تم تحذيره بأن أحد أولاده سينقلب عليه، فكان يبتلع أولاده، لكن والدته ريا (Rhea) خبأت أصغر أبنائه زيوس (Zeus) الذي هزم والده وأخذ منه الحكم.

كريت (Crete): كانت مركزاً للحضارة والفنون من ١٧٠٠ حتى ١٤٠٠ ق.م. وقد عُرفت بأنها مسقط رأس الإله زيوس (Zeus).

كليس (Cleis): ابنة سافو.

كويوس (Coeus): كان أحد الجبابرة (Titans). تزوج من فيبي (Phoebe) وأنجب منها ليتو، التي أنجبت أبوللو وأرتيمس.

ليدا (Leda): هي ابنة ثيستوس ملك ايتوليا. أحبها الإله زيوس، فكان يأتيها على شكل بجعة. وكانت متزوجة من تنداريوس، ونتيجة لهاتين العلاقتين، وضعت ليدا بيضتين، فقست إحداهما عن التوأمين بولوكس وهيلين، وهما من ذرية زيوس، وفقست الثانية عن كاستور وكليتمنسترة، وهم من ذرية تنداريوس. وهناك قصة أخرى تقول: إن نيميسيس (Nemesis) إلهة الانتقام وضعت البيضة وعثرت عليها ليدا.

ليتو (Leto): أحبها زيوس فحملت منه بالتوأمين أبوللو (Apollo) وأرتميس (Artemis). ولكن الإله الكبير اضطر إلى هجرها خوفاً من غيرة هيرا، التي أمرت جميع بقاع الأرض بعدم إيوائها، فظلت ليتو تجوب العالم حتى آوتها قطعة من الأرض قاحلة وعائمة على سطح البحر.

ليديا (Lydia): المملكة العظمى في آسيا الصغرى، وفي أيام سافو كان يحكمها ألياتس (Alyattes) وابنه كرويسوس (Croesus).

ليسبوس (Lesbos): جزيرة كبيرة في آسيا الصغرى، من أهم مدنها ميتيلين، (Mitylene) وهي مسقط رأس سافو.

مناسيديكا (Mnasidica): إحدى تلميذات سافو.

منيسكوس (Meniscus): والد بيلاجون (Pelagon).

ميتيلين (Mitylene): موطن سافو معظم حياتها.

الموزيات (Muses): تسع آلهات شقيقات يرعيْن الفنون والآداب.

نيوبي (Niobe): كانت أماً لخمسين طفلاً وطفلة، وارتكبت خطأ بتباهيها أمام ليتو (Leto) بعدد أبنائها. بينما ليتو لم يكن لديها سوى طفل واحد وطفلة واحدة، لكنهما كانا إلهين قويين، فقتلا جميع أولاد نيوب انتقاماً لأمهما.

هيدز (Hades): عالم بعد الموت، وقد اختلفت على مكانه الحكايات. في إحدى الروايات قيل:

إنه تحت الأرض، حيث يعيش أشباح الموتى. يفصل بينه وبين عالمنا أنهار هيدز، ستيكس (Styx) واكيرون (Acheron) حيث يعبر بالموتى شارون (Charon) المراكبي، وعند مدخل هيدز يقف سيربيروس (Cerberus) كلب الحراسة، كي يمنع الموتى من الخروج من هيدز.

هيرا (Hera): زوجة الإله زيوس وراعية الأعراس.

هيرميز (Hermes): هو من يصب النبيذ للآلهة، وهو رسولهم، والإله الذي يرشد الموتى لعالمهم، وهو أيضاً إله النوم والأحلام.

هيسبيروس (Hesperus): نجمة الليل.

هيفيستوس (Hephaestos): معروف بالحداد والمزور بين الآلهة، ابن هيرا (Hera) وكان أعرج، فألقت هيرا به خارج السماء، خجلاً منه، فانتقم منها، حيث بعث لها كرسياً من ذهب، عندما جلست عليه وجدت أنها مسجونة، ولا يستطيع أن يخرجها أحد سواه. كان زوج أفروديت.

هيلين (Helen): ابنة زيوس (Zeus) وليدا (Leda) وكانت أجمل النساء. تزوجها منلوس (Menelaus) ولكن باريس (Paris) اختطفها إلى طروادة، فذهب جيش بقيادة أجاممنون (Agamemnon) لاستعادتها، وحاصر طروادة مدة عشر سنوات، حتى استعاد هيلين إلى منلوس، وعاشت في سبارتا (Sparta).


الأعمال الكامله
t.me/kotbhm